الوطن

عينٌ على الوطن...

سورية يومية سياسية مستقلة

الإثنين ٣٠ تشرين الأول ٢٠٢٣ | الموافق ١٥ ربيع الآخر ١٤٤٥ هـ | العدد ٤٠٩٩ السنة السابعة عشرة | الناشر | الشركة العربية السورية للنشر والتوزيع | www.alwatan.sy | Al-Watan | Daily Syrian Independent Political Newspaper | October 30, 2023 | No. 4099 | 17th year

٦ مول الـ«Big5» في الميدان يبدأ بتنفيذ قرار الإخلاء

٨ تجربة المفاضلة الإلكترونية مشاكل وشكاوى بالجملة

٩ جولة تفقدية لوزير التجارة الداخلية ومحافظ ريف دمشق على مخبَزي جرمانا

١٠ مدير «التقانة» لـ«الوطن»: الحجز على الجواز الفوري أصبح متاحاً على المنصة على مدار ٢٤ ساعة

المقاومة في جنوب لبنان تسخن المواجهة وتوغل بري محدود للعدو تحت أطنان الصواريخ

تدمير غزة مستمر والاحتلال يهدد المشافي ويواصل الإبادة

- مشاورات بين عدد من الدول العربية لعقد قمة عربية طارئة لبحث وقف العدوان
- غوتيريش: ما يجري في غزة كارثة إنسانية
- الصليب الأحمر أكد أنه لا يمكن التسامح مع ما يحدث في القطاع

الوطن

واصل العدو الإسرائيلي حرب الإبادة الجماعية التي يرتكبها بحق الأهالي في قطاع غزة لليوم الـ23 على التوالي وتجاوز أعداد الشهداء والمفقودين العشرة آلاف.

وزارة الصحة أعلنت أن عدد الشهداء في القطاع جراء القصف الإسرائيلي العنيف والمكثف، ارتفع إلى 8005 أشخاص، بينهم 3342 طفلاً، وذلك منذ السابع من تشرين الأول الجاري، لافتة إلى أن من بين الشهداء الذين سقطوا خلال العدوان على غزة 2062 امرأة و460 مسناً.

وأوضحت الوزارة أن عدد الشهداء من الكوادر الطبية ارتفع إلى 116 شخصاً، بالإضافة إلى تدمير 25 سيارة إسعاف واستهداف 57 مؤسسة صحية.

وأكدت الوزارة أن الاحتلال تعمّد ارتكاب المجازر بحق العائلات، وبلغ عددها 881 مجزرةً، فيما لا يزال عدد كبير تحت الأنقاض، ودعت الوزارة كل أحرار العالم للتحرك العاجل والضغط على كل الأطراف لإدخال الإمدادات والوقود للمستشفيات.

في الأثناء أفادت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني أنها تلقّت تهديدات شديدة اللهجة من قوات الاحتلال بـ«الإخلاء الفوري» لمستشفى القدس في قطاع غزة، «لكونه سيتم قصفه».

وأضافت الجمعية في بيان لها: إن محيط المستشفى يشهد غارات متواصلة، أدت إلى تدمير بعض المباني المحيطة به في محيط 50 متراً.

وقال الهلال الأحمر:إن هناك 14 ألف نازح في مستشفى القدس، معرباً عن قلقه من تهديدات الاحتلال بقصفه.

وقال الناطق باسم الهلال الأحمر الفلسطيني: إنه من الصعب جداً إخلاء المستشفى لوجود عشرات المصابين فيه، وأضاف: «مقبلون على كارثة إذا لم تتدخل المنظمات الدولية لوقف خطط قصف مستشفى القدس».

من جانبها دعت رئيسة اللجنة الدولية للصليب الأحمر ميريانا سبولياريتش العالم إلى التحرك لإنهاء معاناة الفلسطينيين في غزة، مشددة على ضرورة عدم التسامح مع ما يحدث في القطاع.

بموازاة ذلك واصلت المقاومة الفلسطينية دك «تل أبيب» ومواقع عسكرية إسرائيلية برشقات صاروخية، والتصدّي لمحاولات التوغّل نحو قطاع غزة.

وأعلنت «سرايا القدس» وكتائب «القسّام» قصف تجمّع لآليات العدو المتوغّلة في منطقة الواحة شمال غرب بيت لاهيا بقذائف الهاون من العيار الثقيل.

وأكدت كتائب «القسام» أن مجاهديها يخوضون اشتباكات عنيفة بالأسلحة الرشاشة والمضادة للدروع مع قوات الاحتلال شمال غرب غزة.

وأمس شهدت الجبهة الشمالية لكيان العدو تسخيناً جديداً من قبل المقاومة في جنوب لبنان واستهدفت المقاومة الإسلامية في لبنان قوة مشاة إسرائيلية في المالكية وأوقعت فيها إصابات، كما استهدفت موقع السماقة في مزارع شبعا المحتلة محققة إصابات مباشرة، كذلك استهدفت مسيّرة إسرائيلية في منطقة شرق الخيام.

وأعلنت المقاومة الإسلامية كذلك أن مجاهديها استهدفوا مسيرة إسرائيلية في منطقة شرق الخيام بصاروخ أرض جو وأصابوها إصابة مباشرة.

بالتزامن أفادت وسائل إعلام إسرائيلية بأن صفّارات الإنذار دوّت في منطقة الشمال في إصبع الجليل والجليل الأعلى، وفي كريات شمونة، حيث سقط صاروخان واندلع حريق في أحد المباني.

في غضون ذلك بالتزامن أعلنت قوات الفجر الجناح العسكري للجماعة الإسلامية في لبنان مسؤوليتها عن قصف شمال فلسطين المحتلة بضربات صاروخية.

وأكّدت في بيانٍ أن صلياتها ستستمر وتزداد، «كلما أمعن العدو الصهيوني وتمادى في عدوانه على أهلنا في جنوب لبنان وغـزة»، مشدّدة على قدرتها على توسيع دائـرة الـرّد لثني الاحتلال عن عدوانه.

وتواصلت أمس الاتصالات السياسية المكثفة في محاولة الوصول لصيغ توقف المجازر الإسرائيلية القائمة بحق مدنيي غزة، وكشفت صحيفة «الشرق الأوسط» السعودية أن مشاورات قائمة بين عدد من الدول العربية، تمهيداً لعقد قمة عربية طارئة تبحث سبل وقف العدوان على غزة، ونقلت عن الأمين العام المساعد للجامعة العربية حسام زكي قوله: إن «المشاورات جارية بين فلسطين والرئاسة السعودية للقمة وبعض الدول الأخرى ذات الصلة»، وأضاف: «أرى أن القمة الطارئة في حكم المنعقدة وفي ظل الظروف الحالية من الصعب إلا أن يوافق ثلثا الأعضاء على عقد قمة طارئة إما في مصر وإما في السعودية».

بالتوازي دعا وزيرا خارجية السعودية وإيران في اتصال هاتفي المجتمع الدولي إلى الاضطلاع بدوره لتحقيق وقف لإطلاق النار وحماية المدنيين في غزّة، في ظل تصعيد الاحتلال لعدوانه لليوم الثالث والعشرين.

بدوره حذّر الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش من أن الوضع في قطاع غزة يتدهور بسرعة، وقال: «العالم يشهد كارثة إنسانية تقع تحت أنظارنا والوضع في غزة يزداد يأساً ساعة بعد ساعة».

استشهاد 6 مدنيين وإصابة 10 بنيران الميليشيات بريف الميادين

العشائر العربية تنتفض مجدداً ضد «قسد» وتسيطر على أجزاء من بلدات في دير الزور

حلب- خالد زنكلو

انتفضت قوات العشائر العربية في ريف دير الزور مجدداً ضد ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية- قسد»، المدعومة من الولايات المتحدة الأميركية، واستطاعت السيطرة على أجزاء من بلدات في ريف المحافظة الشرقي.

وأشارت المعطيات الميدانية إلى زعزعة وترنح أركـان «قسـد» تحت ضربـات أبنـاء العشائر العربية الذين تمكنوا من أسر عدد من مسلحي الميليشيات، الذين استخدموا العنف المفرط في الرد على الهجمات، ما أدى إلى استشهاد مدنيين.

مصادر محلية في ريف دير الزور الشرقي كشفت لـ«الوطن» أن هجمات قوات العشائر العربية أمس، وفي أكثر من محور، أربكت متزعمي «قسد» الذين بوغتوا بالعمليات ولم يتوقعوا التنسيق الحاصل ضدهم من أبناء العشائر على اختلاف انتماءاتهم القبلية، وبتوحيد جهودهم الميدانية وكثافة نيرانهم.

وأكدت المصادر لـ«الوطن» مقتل 7 وجرح أكثر من 15 مسلحاً من «قسد» جراء هجومين شنتهما قوات العشائر أمس باتجاه نقاط الميليشيات العسكرية وحواجزها في بلدتي غرانيج وأبو حردوب بريف دير الزور الشرقي، بالإضافة إلى أسر 5 مسلحين آخرين في البلدة الأخيرة نقلوا إلى مكان مجهول، مشيرة إلى إسقاط قوات العشائر طائرة مسيرة عائدة للميليشيات فوق أبو حردوب.

وأوضحت المصادر أن قوات العشائر تمكنت من السيطرة على أجزاء من أبو حردوب بريف الميادين، وغرانيج، قبل استقدام «قسد» تعزيزات كبيرة إليهما وقصفهما بقذائف الهاون، ما أسفر عن استشهاد 6 مدنيين في أبو حردوب وحدها، اثنان منهم من عائلة السوادي، وجرح زهاء 10 آخرين، جراح بعضهم خطرة.

وبينت أن بلدات ذيبان والحوايج والجرذي والكشكية شرق دير الزور، شهدت أمس هجمات منسقة ومكثفة من قوات العشائر ضد مواقع «قسد»، كما دارت اشتباكات عنيفة بالأسلحة الرشاشة عقب سيطرة قوات العشائر على بعض أحياء ذيبان والحوايج، حيث جرح وقتل عدد من مسلحي الميليشيات، فيما لا تزال الاشتباكات جارية حتى إعداد هذا الخبر ووقوع جرحى مدنيين، في مسعى من «قسد» لاستعادة ما خسرته بعد خروج الأمر عن سيطرتها، وهو ما فرض تحليق طائرات حربية عائدة لجيش الاحتلال الأميركي فوق مناطق الاشتباك لدعم الميليشيات، ولاسيما في ذيبان وأبو حردوب، حسب قول المصادر.

المصادر لفتت إلى نزوح أعداد كبيرة من أهالي أبو حردوب بسبب الاشتباكات وجراء استهداف منازل المدنيين بقذائف الهاون من مسلحي «قسد» المتمركزين في مدرسة المراونية، كما نزح أهالي من بلدة أبو حمام شرق الفرات إثر تنفيذ مسلحي «قسد» حملات اعتقال استهدفت أكثر من 10 من المدنيين.

وتوقعت استمرار انتفاضة قوات العشائر ضد «قسد» حتى تحرير بلداتهم وقراهم من سيطرتها بغية حكمها من أبناء المنطقة، بعيداً عن ظلم وجور وتسلط مسلحي الميليشيات الذين يتحكمون بثرواتها ويفرضون سيطرتهم بالقوة.

قوات من العشائر العربية في ريف دير الزور (عن الانترنت)

الهلال أكد لوفد مجلس الشورى الإيراني أن تصويت الجمعية العمومية عرى عزلة الغرب

صباغ: أهمية حشد الجهود كلها لدعم صمود الشعب الفلسطيني في وجه الآلة العسكرية للاحتلال

وكالات

أكد الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي هلال الهلال خلال لقائه أمس وفد مجلس الشورى الإيراني برئاسة إبراهيم عزيزي نائب رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية لمجلس الشورى الإيراني أن التصويت في الجمعية العمومية بخصوص العدوان على غزة فضح خطط الغرب وعرّى عزلتهم السياسية.

وحسبما نشر الموقع الرسمي «لحزب البعث» شكر الهلال الجمهورية الإسلامية الإيرانية على ثبات مواقفها المبدئية ووقوفها إلى جانب سورية في أحلك الظروف التي مرت بها.

الهلال أكد أن ما يجري في فلسطين هو صراع بين الخير والشر، ولا بد للخير أن ينتصر، مضيفاً: إنه عندما يؤمن الإنسان بالقضية التي يناضل من أجلها يستطيع تحقيق المستحيل وهذا ما أثبته أبناء غزة اليوم ومحور المقاومة خلال سنوات الحرب الماضية.

من جانبه شدد عزيزي على ضرورة توحيد الصفوف وتسخير كامل الطاقات المادية والمعنوية في خدمة الشعب الفلسطيني في غزة المحاصرة، مشيراً إلى أن أحد أهم أسباب الحرب الكونية التي شنت ضد سورية كان تصفية القضية الفلسطينية.

وفي السياق ذكرت وزارة الخارجية والمغتربين على موقعها الرسمي أن نائب وزير الخارجية والمغتربين بسام صباغ التقى عزيزي والوفد المرافق له.

وقدّم عزيزي خلال اللقاء التعازي بشهداء الكلية الحربية، مؤكداً دعم سورية في مكافحة الإرهاب، كما عرض المناقشات التي أجراها خلال جولته، التي شملت كلاً من العراق ولبنان بشأن التطورات الناجمة عن العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني، وخاصة في قطاع غزة، مشيراً إلى أن المقاومة الفلسطينية البطلة قد أثبتت من خلال عملية طوفان الأقصى أن الكيان الصهيوني هو كيان هش، تنحصر بطولاته بقتل النساء والأطفال في غزة.

من جانبه أكد صباغ أهمية الدور الذي يضطلع به البرلمانيون في كل من سورية وإيران في دعم قضايا بلديهما على الساحتين الإقليمية والدولية، مشيراً في هذا الصدد إلى أهمية حشد كل الجهود لدعم صمود الشعب الفلسطيني في وجه الآلة العسكرية للاحتلال الإسرائيلي، مؤكداً أن تاريخ السابع من تشرين الأول قد أعاد قضية الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره ومقاومته للاحتلال الإسرائيلي إلى واجهة المشهد السياسي الإقليمي والدولي.

الحرب على الفساد مستمرة

تزوير في بيانات جمركية تصل غرامتها إلى أكثر من ٢٠٠ مليار ليرة والقبض على عدد كبير من المتورطين

الوطن- خاص

في إطار الحرب المستمرة على الفساد، وإصرار الدولة على محاسبة كل مخالف ومتورط ومتلاعب بالمال العام أو بحقوق الدولة وأملاكها، أفادت مصادر في إدارة الجمارك العامة تحدثت إليها «الوطن» أن تحقيقات أجريت مؤخراً كشفت عن واحدة من أكبر قضايا الفساد «أبطالها» شبكة من المخلصين الجمركيين عملوا على تزوير إجازات استيراد وإقرارات تمويل، حيث تم إلقاء القبض على عدد كبير من المتورطين بينما التحقيقات لا تزال مستمرة للكشف عن كل من له علاقة بعمليات التزوير.

وحسب التحقيقات التي اطلعت عليها «الوطن»، والتي جرت بالتعاون ما بين إدارة الأمن الجنائي ومديرية الجمارك العامة ومصرف سورية المركزي، فإن شبكة من المخلصين الجمركيين في درعا تقوم بتزوير إجازات الاستيراد التي تمنحها وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية وكذلك تزوير إقرارات التمويل التي يمنحها المصرف المركزي لاستخدامها كوثائق حقيقية للحصول على البيان الجمركي من أجل تخليص البضائع من خلال أمانة نصيب الحدودية، وذلك بالتواطؤ مع موظفين في الأمانة وعدد من التجار والمستوردين.

وتقارب قيمة البضائع التي جرى استيرادها تزويراً قرابة الـ 10 ملايين دولار، حيث من المعروف أن الجهات الاقتصادية الرسمية المشرفة على إدارة عمليات الاستيراد تعمل وفق قائمة مواد يسمح باستيرادها وتنطلق من احتياجات السوق وبكميات محددة وعبر تمويل يتم من خلال المصرف المركزي، وذلك بهدف ضبط عملية الاستيراد وإدارة القطع الأجنبي، وكشفت التحقيقات أن عملية التزوير التي تم الكشف عنها مؤخراً أدت إلى صرف مبالغ بالدولار الأميركي من خارج آلية الضبط المعتمَدة، وشكلت مزيداً من الضغط على الليرة السورية وسعر صرفها.

وحسب مصادر جنائية تواصلت معها «الوطن» فقد تم القبض على أكثر من أربعين متورطاً بالقضية ومازالت التحقيقات مستمرة للكشف عن جميع الملابسات والإحاطة بحجم عمليات الفساد في أمانة نصيب، وتحديدها بشكل دقيق ليصار إلى محاسبة الفاعلين واسترجاع حقوق الخزينة من خلال القضاء المختص.

وتجدر الإشارة إلى أن الغرامات على هذا النوع من التزوير قد تصل إلى أكثر من 200 مليار ليرة سورية.

أ. د. بثينة شعبان

الرّدع والإرهاب والترهيب

علّ الإعياء، الذي يشعرُ به كثيرون اليوم وخاصّة في وطننا العربي، ناجم عن تشظّي الواقع ومواجهة أحداث غير مألوفة وغير مسبوقة مع كلّ مطلع شمس واختلاط السرديات وتناقضها في تفسير المفاجآت اليومية المذهلة والمجنونة. ذلك لأن الأهداف المرسومة على عجالة لكلّ حدث نشهده تتجاوز الحدث ذاته، وتأخذ في الحسبان الارتدادات في الغرب والشرق والجنوب وانعكاساتها على ما مضى من أحداث وتفاعلات قريبة، وعلى ما قد يحدث في القادم من الأيام.

بهذا الموقف أصبحت أجساد الأطفال والنساء والشيوخ وكلّ المدنيين الأبرياء في فلسطين المحتلّة وقوداً ليس للأحداث في فلسطين أو في الإقليم فقط، وإنما لانعكاسات الحرب الدائرة في أوكرانيا على التوازنات العالمية والتنافس بين الشرق والغرب والمؤشرات التي أفرزتها قمة «البريكس» في الهند وقمة «آسيان»، ومن ثمّ قمة الـ«G20» وكلّ دلالات الحضور والغياب والفعل وردّ الفعل، إضافة إلى كلّ التحركات في المحيط الهادي وبحر الصين والتحالفات الجديدة هناك بين أستراليا واليابان وكوريا الجنوبية وبعض الجزر الفيليبينية.

أي إن حرب الإبادة الصهيونية ضدّ العرب، التي بدأت منذ عشرين يوماً ونيّف في غزّة وفي الضفة، والوحشية واللاإنسانية المعهودة عن الصهاينة منذ أكثر من 75 سنة دموية من الوجود الصهيوني على أرض فلسطين، وإلى أحداث «طوفان الأقصى»، حيث يرزح في معتقلاتهم آلاف الرهائن الفلسطينيين، واستهداف طائراتهم الحربية الأميركية الصنع للمشافي والمدارس والمساجد والكنائس، وقتل الصحفيين أو أسرهم، واغتيال الكوادر الطبية في خرق غير مسبوق للقانون الدولي الإنساني وكل قواعد الحروب، واستقدام حاملات الطائرات الأميركية لسفك دماء أطفال فلسطين، والزيارات الموتورة من الأوروبيين، وزيارة جو بايدن ومسارعته لتخصيص المليارات من الأسلحة الفتاكة لقتل عشرات الآلاف من الأطفال والأمهات والمدنيين العُزّل، ليشهدوا بشاعة التطهير العرقي، كلّ ذلك لم يكن فقط لضمان انتصار جيش الاحتلال على مجموعة من المقاتلين المتشبّثين بأرضهم والمدنيين المحاصرين منذ سنوات في أكبر سجن مفتوح شهده القرن الحادي والعشرون؛ إنما كان لردع كلّ من انتعش بانبلاج فجر الخلاص من العبودية الاستعمارية الغربية، من الشرق والجنوب، يدعو إلى مصير مشترك للبشرية، ويتحدث عن نموّ متوازن بين البلدان، وضرورة السعي لازدهار الجميع، ومحاربة الفقر في كلّ مكان، واحترام سيادة الدول، صغيرها وكبيرها، ووضع حدّ لنهب ثروات شعوب آسيا وإفريقيا من الطبقة الرأسمالية الحاكمة منذ 500 سنة لدول الغرب الاستعماري الذي مرد على نهب ثروات هذه الشعوب، وأبقى سقف الفقر مطبقاً عليها من خلال سياساته العنصرية، واختلاق الحروب والنزاعات وحرمان هذه البلدان من القدرة على المقاومة والتحرّر والازدهار والتنمية.

كلّ هذه الجرائم التي ارتكبتها العصابات الصهيونية ضدّ الفلسطينيين، والمجازر التي ارتكبتها لتهجيرهم واحتلال أرضهم، والمجازر الحالية في غزّة والضفة، تتناقض بشكل صارخ مع القانون الدولي الإنساني، ومع كل قواعد الحروب والنزاعات المعمول بها في العالم على مدى عقود وقرون، ومع ذلك تنبري دول غربية برؤسائها ورؤساء وزرائها، تدّعي الديمقراطية وتصمّ آذان البشر بسردياتها الممجوجة عن حقوق الإنسان، تنبري لتشهر سيفها مع المعتدي ضدّ الضحية، وليقلب إعلامها الرسمي الحقائق رأساً على عقب من دون خجل حتى من الصور الدامية التي تدمي القلوب قبل العيون، والتي لا مثيل لقسوتها ووقعها على كلّ نفس سوية في القرن الحادي والعشرين، وحين يتجرأ الأمين العام للأمم المتحدة على أن يذكر بجملة واحدة معاناة شعب بأكمله على مدى سبعين عاماً من احتلال استيطاني بغيض «وهذه كلماتي» لا يتورّع ممثل العصابة المجرمة، وزير خارجية الكيان الصهيوني، عن توجيه كلمات نابية إليه، ومطالبته بالاستقالة، وتُردف «يديعوت أحرونوت»، جريدة الكيان، ذلك بمقال كتبه ريتشارد كيمب، الجنرال البريطاني المتقاعد، بعنوان «غوتيريش الآن جزء من المشكلة» وتتلقى الأمم المتحدة وأمينها العام سيلاً من الإهانات والتهديدات والسرديات التي تتهم الأمم المتحدة بالانحياز للفلسطينيين، وتزوير التاريخ، متناسين عشرات القرارات الأممية التي سعت لإيجاد حلّ عادل ودائم للقضية الفلسطينية، ولكنها منسية في الأدراج نتيجة تعطيل الولايات المتحدة الدائم والمستمرّ لهذه القرارات.

في هذا المشهد الأممي والهمسة الناعمة من غوتيريش نصرة للحقّ والمظلومين، وخروج ردود الأفعال الوحشية عن أي ميزان ومقدار اتضح ليس فقط حجم الرّدع الذي حاول الغرب ممارسته على العرب والمسلمين، وعلى الشرق والجنوب، بل اتّضح أيضاً حجم الترهيب لكل من يتجرأ على أن يقول كلمة حقّ عن الإرهاب اللامسبوق الذي مارسه الصهاينة بحقّ المدنيين والأطفال والجرحى والكوادر الطبية والإعلامية والمستشفيات والكنائس والمساجد ومراكز الإيواء، وضدّ الأفران المنتجة للخبز، والطرق الموصلة للدواء، في ممارسات هي من دون منازع الأكثر وحشية ليس منذ الحربين العالميتين فحسب، وإنما منذ حروب الإبادة التي مارسها الإنسان الأبيض بحقّ الشعوب الأصلية في الأميركيتين وأستراليا وتمكّن من محوهما تماماً من الذاكرة والتاريخ الإنسانيين.

إذاً حاملات الطائرات التي أرسلتها الولايات المتحدة إلى الشرق الأوسط لم تكن تهدف فقط إلى إسناد كيان مدجّج بالسلاح والطائرات ضدّ مقاومين يستعملون أسلحة بسيطة محلية الصنع، وإنما كان ردّاً على كلّ التحرّكات من الشرق والجنوب التي سبقت هذه الأحداث، وتطميناً لكلّ المتواطئين والمتآمرين مع الغرب ضدّ أوطانهم وشعوبهم بأن الغرب قادر على إسنادهم وإنقاذهم في لحظة الصّفر، وفرصة لإعادة بثّ التعاضد والتحالف في غرب متهالك من الداخل اقتصادياً واجتماعياً، ومُفلس أخلاقياً وحضارياً بعد أن انكشفت كلّ ألاعيبه وأكاذيبه، وبدأت شعوب إفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية بالتمرّد عليه، واتخاذ الخطى التي توائم مصالحها ورفض التبعية لأوامره وتحقيق مصالحه.

كان مفهوم الرّدع وحتى هذا المفصل التاريخي يُستخدم لردع دول أو أطراف من أجل عدم شنّ حرب، أو القيام بعمل معاد، أمّا الردع المُرتجى من كلّ مظاهر القوة العسكرية والسلاح والتعاضد لإسناد كيان عنصري غاصب فقد كان هدفه تبرير ودعم إرهاب وحرب إبادة وتطهير عرقيّ بحقّ مدنيين عُزّل لا حول لهم ولا قوّة، وترهيب أصحاب الضمائر والكلمة والقلم، وأصحاب النفوذ والقرار حتى من قول كلمة حقّ أو تبنّي سرديّة على الأقل تُنصف هؤلاء الضحايا وتُسمّي الأشياء بأسمائها. وهكذا فإن فعل الإرهاب الأميركي – الصهيوني المشترك الذي نجم عنه إلى حدّ الآن أكثر من عشرة آلاف شهيد ثلثهم من الأطفال والأمهات، وأكثر من مليون نازح داخل غزّة مع قطع سبل الغذاء والماء والدواء عنهم، تمّ استكماله من خلال ترهيب إعلامي منظّم وضغوط سياسية مارسها المسؤولون الأميركيون على مسؤولين في المنطقة والعالم لعدم إدانة هذا الإرهاب، بل لإدانة الضحية والتزام الصمت المُطبق حيال كلّ هذه المجازر الوحشية التي يَندى لها جبين الإنسانية، والتي هي وصمة عار بحقّ كلّ مرتكبيها والصامتين عنها.

ومع ذلك، ورغم كلّ هذه الجهود الصهيونية الخبيثة، فقد نجح أصحاب الحقّ في إيصال، ولو قطرات من الحقيقة، من خلال وسائل التواصل إلى العالم، وتحرّك أصحاب الضمائر الحرّة في بقاع الأرض المختلفة، وفي جميع القارّات حاملين علم فلسطين دعماً للحقّ وتعاطفاً مع مظلومية استثنائية في هذا القرن. وهنا بدأ الاستهداف يطول كلّ من تسوّل له نفسه برفع صوته إعلاءً للحقّ ونصرةً للمظلومين بغضّ النظر عن جنسيتهم وانتمائهم.

وبهذا مارست الأنظمة التي تدّعي الديمقراطية أبشع أنواع القمع والترهيب وكمّ الأفواه تماماً مثل الترهيب الذي مارسته على شعوبها ووسائل إعلامها بعد العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا؛ إذ أصبح ممنوعاً منعاً باتاً في الإعلام الغربي مجرّد التساؤل عن ماهيّة هذه الحرب وأسبابها وأحقيتها وأهدافها، ما الخلفيات التاريخية التي قادت إليها، كأنّ الإعلام الغربي تقدّم على يد الصهاينة ليكون مثيلاً لإعلام ستالين أيام السور الحديدي.

وفي فلسطين اليوم، كما في روسيا وأوكرانيا الأمس، من الممنوع أن تعود إلى التاريخ أو الذاكرة، لأن السياق التاريخي يدينهم ويدين أفعالهم، وهذا ما ذكره الأمين العام للأمم المتحدة بجملة واحدة عن السياق التاريخي لمعاناة الشعب الفلسطيني، والقهر الذي نتج عنه هذا الغضب فقامت الدنيا ولم تقعد لأنه حرك وتراً حسّاساً يعرفون خطورته عليهم وخطورة التركيز عليه في جرائمهم وتصنيفاتهم، فأضافوا إلى دعمهم التاريخي للإرهاب والحروب دعماً آخر مستجداً وهو دعم الترهيب والقمع والاضطهاد الفكري والسياسي، وكمّ الأفواه وطمس الحقائق ومنع أي حريّة للرأي كي يستمرّوا في غيّهم وطغيانهم، وتبقى الدول والشعوب فريسة لأطماعهم ونهبهم واحتلالهم واستيطانهم ووحشيتهم.

ولا شكّ بأن الرّد الأمثل على هذه الأساليب القديمة الجديدة من الردع والإرهاب والترهيب والقمع والاضطهاد يكمن في التركيز على توثيق جرائمهم بدقّة، ونشر الصورة والرقم، وجردة الحساب وربطها بتاريخهم، واستذكار كلّ جرائمهم بحقّ الشعوب الآمنة المطمئنة. ومن الأهمية بمكان تشكيل فرق توثيقية اليوم قبل الغد تعمل يداً بيد مع المقاومين الثابتين والصابرين، وتضمن سلامة ما توثّقه وإيداعه في أكثر من مكان، وإيصاله إلى أصحاب الضمائر والأقلام الحرّة في أصقاع الأرض كي يقول العالم كلمته ولو بعد حين في هذا «الهولوكوست» المؤلم الذي يتعرّض له الشعب الفلسطيني اليوم، ولينكشف للعالم كلّ مسار الظلم الذي مارسه الصهاينة بحقّ البشرية منذ حروب الإبادة الأولى، إضافة إلى حروب الغرب في فيتنام وأفغانستان والعراق وليبيا وسورية واليمن، ناهيك عن ممارساتهم وجرائمهم ضدّ القارة السمراء. وبما أن حضور التاريخ هو جلّ ما يخشونه فيجب أن يكون حضور التاريخ هو سلاحنا الأمضى، ونشر الحقائق وروابطها التاريخية مدعومة بالأرقام والوقائع لنقلب السحر على الساحر، ونبطل مفاعيل دعمهم وإرهابهم وترهيبهم بسرديّة علمية واثقة ومُحكمة تُعلي كلمة الحقّ مرة وإلى الأبد، وتخلّص العالم من آثامهم وأكاذيبهم وتضليلهم.